

شرعي
علم العقيدة

مدخل إلى علم العقيدة

أحمد السيد



المادة كاملة على
قناة التليجرام

مدخل إلى علم العقيدة – أحمد السيد

رابط المذاكرة

• عناصر المحاضرة:

- العنصر الأول: مصطلحات علم العقيدة.
- العنصر الثاني: موضوعات علم العقيدة.
- العنصر الثالث: اتجاهات الطوائف الإسلامية في موضوعات العقيدة.
- العنصر الرابع: نبذة تاريخية عن المواقف العقيدية والاتجاهات العقيدية.
- العنصر الخامس: قواعد منهجية لفهم الاعتقاد الصحيح.
- العنصر السادس: منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة.

أولاً: مصطلحات علم العقيدة:

- ① علم العقيدة: علم العقيدة أخذ مصطلحات متعددة في التاريخ الإسلامي أو في التراث الإسلامي؛ فسمي علم العقيدة وهذه التسمية ليس لها أصل في الكتاب ولا في السنة. ليس معنى هذا أنها تسمية مبتدعة أو أنها لا تجوز، هذه اصطلاحات، وقد ورد أصلها في القرآن بشكل غير صريح.
- ② علم السنة: علم العقيدة قديماً كان يُسمى عند بعض العلماء من السلف علم السنة.
- ③ علم التوحيد: من التسميات أيضاً علم التوحيد وهذه التسمية واضح اشتقاقها وواضحة دلالتها.
- ④ علم الإيمان: يسمى علم الإيمان، وتجد أن كتباً ألُفت في العقيدة وتعنون بالإيمان، هذه العنونة لبعض الكتب العقيدية بالإيمان هي على قسمين:
 ١. القسم الأول: أن يكون الكتاب الذي عنون بالإيمان هو كتاب يتناول باباً واحداً من أبواب العقيدة وهو باب الإيمان (وسائل الإيمان).
 ٢. القسم الثاني: يقصد به العقيدة بشكل عام.

- ⑤ علم أصول الدين: أيضاً يُسمى علم أصول الدين باعتبار أن الأحكام العملية الفقهية تسمى فروع الدين، هذه الأصول وهذه الفروع.

⑥ علم الشريعة:

- ⑦ علم الكلام: إثبات العقائد الدينية بالطرق العقلية، وبعضهم قال: إثبات العقائد

ثانياً: موضوعات علم العقيدة:

- ينقسم علم الاعتقاد إلى قسمين أساسيين:

- القسم الأول: توحيد المعرفة والإثبات، ويتناول معرفة الله - عز وجل - وأسماءه وصفاته.
- القسم الثاني: توحيد القصد والطلب، ودخل فيه قضية توحيد الألوهية، وما يضافه من الشرك المتمثل في عبادة غير الله سبحانه وتعالى.



• يمكننا أن نقول موضوعات علم العقيدة تنقسم إلى قسمين:

المعرفة والإثبات: ترجع إلى التصديق القلبي وإلى التصور: فتتكلم عن الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته، يمكن القول إجمالاً: ما يتعلق بـ"أركان الإيمان"، الإيمان بالله ويشمل الإيمان بالله من حيث وجوده ومن حيث صفاته، وملائكته من حيث ما ورد عنهم في القرآن والتصديق بذلك وهذا من الإيمان بالغيب، وكتبه نفس الشيء، ورسله واليوم الآخر وتشمل قضايا كثيرة داخلها الميزان والصراط والحشر والبعث ويمكن أن يدرج فيها عذاب القبر، هذه كلها مسائل تصديقية، والقدر خيره وشره، تدخل مسائل القدر والحكمة والتعليل.

القصد والطلب: ما يتعلق بصرف العبادة لله وحده، وتشمل القضايا العقدية أو القضايا التعبدية القلبية مثل التوكل، والمحبة والرجاء، والخوف والخشية والإنابة، وتشمل ما يضاد هذا التعلق والتعبد وحده من صرف الأعمال أو العبادات لغير الله، فتدخل فيه قضية الذبح لغير الله، الطواف لغير الله، السجود لغير الله.

← الكتب المؤلفة في العقيدة على قسمين أساسيين وداخل القسمين الأساسيين أقسام، فبعضها مؤلف في توحيد المعرفة والإثبات، وبعضها مؤلف في توحيد القصد والطلب، وبعضها مؤلف في النوعين.

ثالثاً: اتجاهات الطوائف الإسلامية في موضوعات العقيدة:

في عصر الصحابة:

- لم تكن داخل الصحابة تيارات عقدية معينة، وقع اختلاف نظري في قضايا عقدية جزئية في وقت الصحابة، لكن لم تقع اختلافات عقدية كبرى ولم تنشأ تيارات داخل الصحابة في القضايا العقدية.
- الصحابة يتعاملون مع باب الأسماء والصفات بمنهجية واحدة، في باب مسائل الإيمان وما يتعلق بالكفر تجد أن الصحابة يتعاملون بمنهجية واحدة وإن اختلفوا في بعض الجزئيات.
- الفتنة التي وقعت بين الصحابة لم تكن ناشئة من اختلاف عقدي، بل في تنزيل قضايا معينة في تقدير الصواب فيها.

في أواخر عصر الصحابة:

- وقعت إشكالات عقدية راجعة إلى تيارات لكن ليس من الصحابة أنفسهم، وبدأت تنشأ جماعات تبني أقوالاً عقدية مخالفة لما كان عليه أصحاب رسول الله وبالتالي مخالفة لما كان عليه الرسول، لأن الصحابة مجموع ما يتفقون عليه لا يمكن أن يكون إلا ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام، أما فرد من أفراد الصحابة قد يخطئ ويصيب.

الطوائف العقدية بعد عصر الصحابة:

- ١ **الخوارج:** خرجوا في وقت التحكيم في معركة صفين، وبعد ذلك اعتزلوا وصار لهم كيان محدد، وصارت فرقة محددة لها أقوال معينة، ولها تبني قضايا معينة عقدية.
- ٢ **القدرية:** ظهرت أيضاً في وقت الصحابة، وهم الذين ينفون القدر.
- ٣ **الجبرية:** هم المبالغون في الإثبات القدري.
- ٤ **الشيعة:** نشأت مبكراً وهم طائفة غلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.



• هذه التسميات القدرية والجبرية في باب الإيمان يوازيها:

الوعيدية:

هم الذين يشددون في أصحاب الذنوب، فطوائف منهم ترى أن أصحاب الكبائر ليسوا فقط مخلصين في النار وإنما أيضاً كفاراً في الدنيا مخلصين في العذاب في الآخرة، وطائفة منهم ترى أن أصحاب الكبائر ليسوا كفاراً في الدنيا وإنما هم في منزلة بين منزلتين، وفي الآخرة هم مخلصون في النار.

المرجئة:

هم أيضاً طوائف، فمنهم من يقول: أن الإيمان هو المعرفة فقط، معرفة الله فقط بالقلب، ولو لم ينطق باللسان.

❖ أهل السنة:

يقولون أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الكفر يكون بالاعتقاد ويكون باللسان ويكون بالعمل كذلك، وأن من الأعمال ما هو كفر، وأن الكفر على درجات، هناك ما هو كفر أكبر وهناك ما هو كفر أصغر، والمسائل المعروفة في قضايا الإيمان والكفر هذه كلها مسائل عقديّة. وباب الصحابة داخل في قضية العقديّة المتعلقة بالمعرفة والإثبات، سنجد أن هناك طوائف مغالية في محبة طائفة من الصحابة الذين هم آل البيت ومن تبعهم من الصحابة، وطوائف مغالية في نصب العداء لآل البيت، وهناك من يعادي الصحابة عموماً وهناك من يتخذ في الصحابة موقفاً وسطاً حسناً.

رابعاً: نبذة تاريخية عن المواقف العقديّة والاتجاهات العقديّة:

الفرق بين الأقوال العقديّة والفرق العقديّة وتوزيعها على الخارطة:

عندما نقول في باب الإيمان توجد الوعيدية، فلا توجد فرقة محددة بهذا الاسم، الوعيدية هذا وصف لمن قال بالوعيد، مثل: الخوارج والمعتزلة. ويقابلهم المرجئة، لا توجد فرقة معينة اسمها المرجئة، وإنما هو وصف القائلين بالإرجاء في الإيمان، مثل: الجهمية.

← هذه الفرق لها أقوال في الإيمان، ولها أقوال في الأسماء والصفات ولها أقوال في مختلف القضايا العقديّة. وهذا تقسيم بحسب الفرق.

هناك تقسيم آخر بحسب الأقوال داخل المسائل: فالمعتزلة في باب الإيمان يسمون وعيدية وفي باب الأسماء والصفات يسمون معطلة.

الرافضة في باب أهل البيت يسمون الغلاة أو الشيعة؛ والرافضة تبنا كثيراً من المسائل العقديّة الاعترالية فإذا أتينا إلى باب معين في الأسماء والصفات نقول: المعطلة، وإن كان بعض المتقدمين من الرافضة يميلون إلى التشبيه، لكن المتأخرون صاروا يتبنون قضية التعطيل.



في باب الأسماء والصفات عندنا التقسيم بحسب الأقوال:

- التعطيل والتمثيل، وقول أهل السنة الوسط، داخل التعطيل يوجد أقوال، وضمن الأقوال فرق.
- هناك تعطيل كلي للأسماء والصفات، وهناك تعطيل جزئي دون الصفات، وهناك تعطيل لبعض الأسماء والصفات أو لبعض الصفات.
- وهناك طرق متعددة في قضية التعطيل ليست طريقة واحدة، منها التعطيل من خلال التأويل، هذا كله باعتبار الأقوال.
- المعطلة ليست فرقة، المعطلة قول واتجاه، داخل هذا الاتجاه طوائف وفرق منهم الجهمية والمعتزلة.
- التشبيه اتجاه لكن الطوائف والفرق التي عرفت به أقل بكثير.

خامساً: قواعد منهجية لفهم الاعتقاد الصحيح:

القاعدة الأولى: وجوب ضبط مصادر المعرفة ومصادر التلقي الشرعية.

- هذه القضية مركزية جداً ولها ارتباط وثيق بالقضية العقدية.
- هناك فرق ردت أحاديث صحيحة في الأسماء والصفات لأنها أخبار آحاد في العقيدة، وأخبار الآحاد تفيد برأيهم الظن، والظن لا يؤخذ بالاعتقاد هذه المسألة متعلقة بمصادر التلقي.
 - وهناك أناس ردوا أحاديث معينة في أبواب العقيدة باعتبار أنها تعارض العقل وأن العقل يُقدّم على النقل في قولهم هذه راجعة إلى مصادر التلقي.
 - يوجد أقوال لأناس يقولون أن النظر العقلي واجب على كل مكلف، وأن من لم يأخذ إيمانه بالنظر العقلي - بعد ذلك اختلفوا قد يكون كافراً أو ليس كافراً، ولكنه مقصر أو مفرط -، هذا راجع إلى مصادر التلقي والعلاقة بين مصادر التلقي.
 - يوجد أناس يقولون إن العمدة في فهم الشريعة هي على الكشوفات التي تتجلى لبعض المشايخ والأولياء وأن أتباعهم يتبعونهم على هذا المبدأ، هذا راجع إلى مصادر التلقي.

القاعدة الثانية: هي ضرورة تثبيت دلائل أصول الإسلام، باعتبار وجود الاعتراضات والشبهات والإشكالات وكثرة الفتن. □

بما أننا في زمن شبهات وفتن ومشاكل من الناحية الفكرية والعقائدية، وبما أن الاستدلال على صحة الإسلام هو منهج قرآني، فنحن نقول بضرورة الاهتمام بمعرفة دلائل تثبيت الإسلام وصحة الإسلام في هذا الزمن أكثر من غيره، فهو أصله شرعي، والداعي الواقعي يزيد من القضية أهمية.

القاعدة الثالثة: أن الوصول إلى الصواب فيما اختلف فيه المسلمون من أمور الاعتقادات أمر ممكن، ومعياره الرجوع إلى ما كان عليه المسلمون قبل الاختلاف وهو ما كان عليه أصحاب رسول الله. □

القاعدة الرابعة: أن معرفة أعمال القلوب والاعتناء بها هو أمر من صميم القضية الاعتقادية، ومن أهم ما يعززها في نفس المسلم. □



سادساً: منهجية مقترحة لدراسة علم العقيدة:

١ أولاً: ضبط مصادر المعرفة والتلقي:

- ❖ وَمِمَّا يُسْتَعَانُ بِهِ فِي ذَلِكَ مُحَاضَرَةُ (مقدمة منهجية لنظرية المعرفة في الإسلام)، كذلك مصادر التلقي التي تشمل حُجِيَّة السُّنَّة، والموقف من الإجماع، وتشمل قبل ذلك طبعا تثبيت القرآن الكريم من جهة حجيته، وصحته، وحفظه.
- ❖ فمثلا القراءة في كتاب (النبا العظيم) هي العقيدة، وهو راجع إلى مصادر التلقي، والقراءة في الكتب المثبتة لِحُجِيَّة السُّنَّة، لأنَّك تبني اعتقادك في الأساس على كتاب الله وسُنَّة رسول الله له باعتبارها المصدر الأساسي.

٢ ثانياً: الكتب والدروس

- ❖ من أفضل ما يمكن أن يكون للإنسان أستاذاً أو شيخاً على اعتقاد صحيح موافق لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله، معتنيا بما كان عليه أصحاب رسول الله، ثُمَّ يَدْرُسُ عليه أبواب الاعتقاد، هذا من أفضل ما يمكن أن يُهْدَى له الإنسان.
- ❖ لكن باعتبار الكتب الموجودة والمصنَّفة: في قسم المعرفة والإثبات: كتاب (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي). القراءة الذاتية قد تكون صعبة على المبتدئ ليقرا لأول مرة، بعض الأبواب سهلة وبعضها صعب، لذلك يُنصَحُ أن يُقرأ على مُتخصص.
- ❖ كتاب (الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد للدكتور سعود العريفي).
- ❖ شرح الشيخ سلطان العميري على العقيدة الواسطية، وهو مطبوع الآن (القواعد الذهبية).
- ❖ دروس الشيخ يوسف الغفيص العقائدية، فيها عمق وفيها صُعوبة نوعاً ما، لكنها عميقة ومتينة.
- ❖ كذلك هناك (الرسالة الحموية) لابن تيمية
- ❖ في قاعدة «دلائل أصول الإسلام»: تُدرس القضية المتعلقة بوجود الله - سبحانه وتعالى - وكماله، وقضية صحة القرآن الكريم، وصدق النبوة وما إلى ذلك. مثل: دراسة المستوى الأول من برنامج صناعة المحاور.

- ❖ في توحيد القصد والطلب: مختصرات كتاب (مدارج السالكين) للإمام ابن القيم.

